المسيحُ عيسى بن مريم عليه السلام
ألقابه ووفاته
جمع ودراسة لشبهات النصارى على القرآن الكريم

د. حمود إبراهيم حمود سلامة(*)

(*) أستاذ مساعد بقسم الثقافة الإسلامية – كلية التربية – جامعة الملك سعود – المملكة العربية السعودية.

ملخص البحث:

كَوْن المسيح كلمة الله يراد به أن المسيح خُلق بكلمة الله، وهي قوله تعالى للشيء: كن فيكون، وأما أنه من روح الله فيراد منه أن المسيح روحٌ كسائر الأرواح، وإضافة الروحِ إلى الله إنما هي للتشريف، وأما تسمية المسيح بـ"المسيح"، فجميع ما ورد في سبب تسميته لا يرفعه عن مقام العبودية والرسالة.

وأما وفاته الواردة في القرآن؛ فالأظهر حملُ الوفاة على المنام أو على القبض والرفع حياً دون الموت، وقد جاء ما يُؤكد ذلك في القرآن الكريم.

وأما رفع المسيح إلى السماء؛ فمع إعجاز ذلك إلا أنه ليس النبي الوحيد الذي رفع إلى السماء، فنبينا محمد ﷺ عُرِجَ به إلى السماء، ولم يكن ﷺ بذلك مستحقاً لشيءٍ من الألوهية، وكذلك ورد عن كثير من الأنبياء المعجزات الباهرات، ولم يُرفعوا بذلك عن مقام العبودية لله.

المقدمة:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن اقتفى أثره إلى يوم الدين، أما بعد:

فتُعدُ المسيحيةُ من الديانات السماوية التي اشتملت على توحيد الله وإفراده بالعبادة، وذلك قبل أن يطرأ عليها التحريف.

والدعوة إلى توحيد الله: هي لبُّ دعوة المسيح عليه السلام كما بيَّن الله في كتابه، يقول تعالى مخبراً عن المسيح أنه قال: ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾﴾ [المائدة:١١٧]، وكذا أتباعُه من بعده من الحواريين وغيرهم ممن كانوا على التوحيد.

وبعد دخول الشرك في المسيحية؛ لم تنقطع دعوة التوحيد، بل لم تزل تظهر بين الفينة والأخرى، و كان لها صولةٌ وجولة حتى أُجهز على هذه الدعوة، واسْتُبْدِلَتْ بالتثليث من خلال المجامع التي عُقدتْ بتأييدٍ من السلطة الحاكمة في وقتها، سيما مجمع نيقية (٣٢٥م) الذي أُقرَّتْ فيه عقيدة تألّيه المسيح عليه السلام.

ونتيجةً لذلك؛ أنزل النصارى بالمسيح عليه السلام من صفات الكمال والجلال ما لا يليق إلا بالله، وجعلوا من المسيح أقنوماً إلهياً، ونسبوا إليه صفات الإلوهية كاملةً[(١)].

بعد تقريرهم لألوهية المسيح انتقلوا إلى القول بالصلب والفداء له عليه السلام، وأن المسيح مات مصلوباً على خشبة الصليب وتحمّل الآلام؛ فداءً

(١) انظر على سبيل المثال: إيماننا الأقدس: ٥١، الأرثوذكسية قانون إيمان لكل العصور: ٦٨-٧١، عقيدة المسيحيين في المسيح: ٩٢، منهج ودروس التربية الكنسية: ٧١.

وخلاصاً للبشرية من الآثام التي نالتها بسبب الخطيئة الأولى التي وقع فيها آدم وحواء عندما أكلا من الشجرة بعد أن نهاهما الله عنها[1].

وقد سعوا في تقرير ذلك إلى القول: بأن الأديان الأخرى جاءت مؤكِّدةً لتلك المعتقدات، ومن ذلك ما استدلوا به من القرآن الكريم على إثبات ألقاب المسيح والقول بوفاته ثم رفعه ـ كما يعتقدون ـ.

وقد كنتُ كتبتُ حول ألوهية المسيح ومعجزاته في القرآن الكريم، فظهر لي ضرورة جمع كل ما يستدل به النصارى في جانب المسيح؛ لذا رأيتُ من المناسب استقصاء الآيات التي يستدلون بها على صحة معتقدهم في ألقاب المسيح والقول بوفاته فداءً للبشرية، ثم بيان معناها الصحيح وتفنيد مزاعم النصارى حول تلك الآيات، وقد سميته:

«المسيح عيسى بن مريم عليه السلام ألقابه و وفاته»
جمعاً و دراسةً لشبهات النصارى على القرآن الكريم

أهمية الموضوع وأسباب الاختيار:

١ – تجليةُ معاني كلام الله، وبيان مراده سبحانه وتعالى فيها، وفقاً لأقوال وتفاسير الأئمة المعتبرين، المتقدمين منهم والمتأخرين.

٢ – إزالة ما قد يعلق في الأذهان من شبهات ومتشابهات يستدل بها النصارى من القرآن الكريم على تقرير معتقدهم وديانتهم.

٣ – جانب صفات المسيح يُمثل مدخلاً قوياً في رد شبهات النصارى حول ألوهيته، فببيان بشريته المحضة، وتفنيد جميع صفات الألوهية التي يُلبسها النصارى إياه؛ تنتفي ألوهيته وتتبيَّن حقيقة كونه رسولاً نبياً.

٤ – تقرير القول بعدم وفاة المسيح، وإنما رفعه الله إليه؛ مصداقاً لقوله

---

(١) انظر: مصباح الظلمة في إيضاح الخدمة: ٣٨، ثلاث دراسات عن الصليب والألم: ١٥، إيماننا الأقدس: ١٤٦، معجم المصطلحات الكنسية: ٢/٢٦٩، إيماننا المسيحي صادق وأكيد: ٦٦.

سبحانه: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٧﴾﴾ [النساء: ١٥٧].

٥ – الرد على المؤلفات التي ألَّفها النصارى في ذلك، والردود عموماً تمثل نوعاً من الدفاع الأصيل الذي سلَكه أئمة السلف في مواجهة الباطل وأهله، سواءً من أتباع الفرق الإسلامية المنحرفة أو من أصحاب الملل والديانات الأخرى.

٦ – الأثر البالغ الذي تُخلِّفه تلك الشبهات التي هي مرتكز الخصوم في التلبيس على عوام المسلمين، فكان الردُّ على تلك الشبهات حتمياً ولازماً على الباحثين والمهتمين.

أهداف البحث:

١ – التأكيد على أن ما جاء في القرآن الكريم حقٌّ وصدقٌ، وعلى خلوه من الباطل والزيغ والدعوة إلى الشرك ونحوه.

٢ – بيان المعاني الصحيحة للآيات التي قد يُتوهم معناها أو يُلبَّسُ بها على عوام المسلمين.

٣ – بيان وتجلية أن القرآن الكريم الذي أنزله اللهُ على نبينا محمد ﷺ إنما جاء بتوحيد الله وإفراده بالعبادة، وذلك مناقضٌ مناقضةً تامةً لدعوة النصارى وقولهم بالتثليث.

٤ – إثراء مكتبات العقيدة الإسلامية والملل والنحل والتفسير بشيء من الردود على شبهات النصارى حول القرآن الكريم، مع بيان المعاني الصحيحة أو الراجحة لما يحاول النصارى تفسيره تفسيراً مخالفاً لحقيقته.

منهج البحث:

حرصتُ في هذا البحث على أمور:

١ – بيان معتقد النصارى حول كل مطلب من المطالب الواردة، وذلك من خلال كتبهم ومصادرهم المعتمدة بينهم، مع الحرص عند النقل على عدم الاقتصار على طائفةٍ واحدةٍ من طوائفهم المشتهرة.

٢ – قُمتُ بجمع آيات القرآن التي يستدل بها النصارى على ألوهيَّة المسيح عليه السلام ومعجزاته ثم أوردتُ أقوالهم حولها ملتزماً نصوصهم إلا ما دعت الحاجة إلى اختصاره أو التصرف فيه.

٣ – نوّعت في مصادر الردّ على النصارى بين كتب السلف وبين كتب التفسير بنوعيه: التفسير بالمأثور كتفسير الطبري والبغوي وابن كثير، والتفسير بالمعقول(بالرأي) كتفسير الرازي وابن عطية والبيضاوي، كما حرصتُ أن تكون التفاسير جامعةً بين منهج المتقدمين كالطبري والبغوي وابن عطية وغيرهم، والمتأخرين كالألوسي وابن سعدي وابن عاشور.

٤ – اختصار المعلومة – قدر الإمكان – اختصاراً غير مخلٍ؛ ليسهل الاطلاع عليها، وتحصل الفائدة المرجوة منها.

٥ – الالتزام بإرجاع الأقوال – قدر الاستطاعة – إلى مصادرها الأصلية، سواءً منها الإسلامية أو غيرها.

٦ – اتبعتُ الطريقةَ المختصرة في الإحالة، وذلك بذكر اسم الكتاب ثم الجزء والصفحة، وأخَّرتُ كامل التفاصيل إلى قائمة المراجع.

٧ – عزوتُ الآيات القرآنية الواردة في الرسالة إلى مواضعها من القرآن الكريم، بذكر اسم السورة، ورقم الآية.

٨ – تخريج الأحاديث الواردة، وذلك بذكر اسم الباب، ثم الجزء والصفحة، ثم رقم الحديث.

خطة البحث:

قسَّمتُ البحث إلى: مقدمة ومبحثين تشتمل على خمسة مطالب ثم الخاتمة، كما يلي:

المبحث الأول : ألقابُ المسيح عيسى عليه السلام، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: كلمةُ الله، وفيه ثلاث فقرات:

أ. موجز معتقد النصارى.

ب. أدلتهم من القرآن الكريم.

ج. دراسة الأدلة.

المطلب الثاني: الروح، وفيه ثلاث فقرات:

أ. موجز معتقد النصارى.

ب. أدلتهم من القرآن الكريم.

ج. دراسة الأدلة.

المطلب الثالث: المسيح، وفيه ثلاث فقرات:

أ. موجز معتقد النصارى.

ب. أدلتهم من القرآن الكريم.

ج. دراسة الأدلة.

المبحث الثاني : وفاة المسيح عليه السلام ورفعه إلى السماء، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: وفاة المسيح عليه السلام، وفيه ثلاث فقرات:

أ. موجز معتقد النصارى.

ب. أدلتهم من القرآن الكريم.

ج. دراسة الأدلة.

المطلب الثاني: رفعُ المسيح عليه السلام إلى السماء، وفيه ثلاث فقرات:

أ. موجز معتقد النصارى.

ب. أدلتهم من القرآن الكريم.

ج. دراسة الأدلة.

الخاتمة: ذكرتُ فيها أهم النتائج التي توصلت إليها في هذا البحث.

المبحث الأول
ألقابُ المسيح عليه السلام

المطلب الأول
كلمةُ الله

أ – موجزُ معتقد النصارى:

يعتقد النصارى عموماً بأن الله واحدٌ في ثلاثة أقانيم، هي الآب والابن والروح القدس، وأن هذه الأقانيم الثلاثة وإن اتحدت جوهراً وطبعاً وذاتاً وصارت واحداً؛ إلا أنهم ثلاثة لا واحد من حيث الأقنومية[١].

يقول القس أشرف روفائيل: (فنحن النصارى نعتقد أن الله الواحد ذو ثلاثة أقانيم أو صفات، وهم الآب والابن والروح القدس، وهذه الأقانيم ليست ثلاثة آلهه، بل [ثلاث][٢] خواص ذاتية في الإله الواحد، لأن جوهرها واحد هو جوهر اللاهوت، فنعترف بوحدانية الله في ثلاثة أقانيم، والأقانيم الثلاثة تتميز بصفاتها، لكل منها صفةٌ ذاتيةٌ مع جوهر اللاهوت، فالجوهر الإلهي مرةً أخرى واحد والأقانيم ثلاثة)[٣].

ويدْعون الابنَ بالكلمة أو اللوجوس، وهي كلمة يونانية في أصلها تعني النطق[٤]، والمراد بالابن والكلمة هو المسيح عيسى عليه السلام، فهو عندهم الأقنوم الثاني من الأقانيم الثلاثة التي هي – في اعتقادهم – الله[٥].

---

(١) انظر: إيماننا الأقدس: ١١٨–١١٩، عقائدنا المسيحية الأرثوذكسية: ١٠٧ ومابعدها، التثليث والتوحيد: ١٣–١٧، إيماننا المسيحي صادق وأكيد: ٤٢–٥٥، التوحيد والتثليث: ٢٤–٢٥، طبيعة المسيح: ٧، لاهوت المسيح: ٨ ومابعدها.

(٢) في الأصل: ثلاثة، وهو خطأ.

(٣) التوحيد والتثليث: ٢٤.

(٤) انظر: معجم الإيمان المسيحي: ٣٩٩.

(٥) انظر: لاهوت المسيح: ٨–٩، التوحيد والتثليث: ١٠٨.

جاء في معجم الإيمان المسيحي: (الكلمة: الأقنوم الثاني من الثالوث الأقدس)[١].

وفي مجموعة الشرع الكنسي: (إننا نعترف بأن الكلمة صار واحداً مع الجسد حسب الجوهر، فنعبد الشخص الواحد الابن والرب يسوع المسيح)[٢].

ب – أدلتهم من القرآن الكريم:

يستدل النصارى على صحة معتقدهم في "الكلمة" بقوله تعالى: ﴿فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّي فِي ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٣٩﴾﴾ [آل عمران: ٣٩]، وبقوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾﴾ [آل عمران: ٤٥]، وبقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ۚ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ﴾ [النساء: ١٧١].

ويَعْتَبِرُ النصارى الكلمةَ الواردة في القرآن الكريم أحد الأقانيم الثلاثة التي يؤمنون بها في عقيدتهم.

يقول عبدالمسيح الكندي في رسالته لعبدالله الهاشمي: (وقد أقرَّ صاحبك – يعني نبينا محمدﷺ – بهذا إذ حثكم على الإيمان بالمسيح سيد العالمين ومخلص البشر، وأمركم بذلك ودعاكم إليه... – ثم يورد آية النساء: ١٧١ – فافهم كيف أوجب أن الله تبارك وتعالى ذو كلمة وروح، وصرَّح بأن المسيح كلمةُ الله تجسَّدت وصارت إنساناً، فهل يكون من البيان والشرح أو من الإيضاح والتصريح أكثر من هذا؟)[٣].

---

(١) معجم الإيمان المسيحي: ٣٩٩.
(٢) مجموعة الشرع الكنسي: ٣٠٣.
(٣) رسالة عبدالمسيح الكندي إلى الهاشمي: ٥٧–٥٨.

ويقول القس باسيليوس نجيب: (ربما تتعجب يا عزيزي أن القرآن يذكر ثالوث الله الواحد تماماً كما تؤمن به المسيحية، فقد مرّ بنا أن ثالوث المسيحية هو: ذات الله وكلمته وروحه، وهذا عينُ ما ذُكر في القرآن وفي آية واحدة – النساء: ١٧١ –.. فالله هو الآب والمسيح هو الابن.. الكلمةُ هي الله متجلياً)[١].

ويقول القس إبراهيم لوقا: (فالإسلام تكلم في هذه الآيات[٢] عن المسيح بما تتكلم به عليه المسيحية.. وإن في اعتراف القرآن بأن المسيح كلمة الله إقرار صريحٌ منه بلاهوت المسيح، ومصادقة منه للمسيحية على اعتقادها فيه، ولقد ذهب بعض المفسرين في تفسير هذه الآيات الثلاث مذاهب أخرجتها عن معناها الصريح، فحوَّلوا الحقيقة إلى مجاز، سالكين سلوكاً كله تعنت وتكلُّف، ما كان أغناهم عنه لو أرادوا الحق..، فهما – آية آل عمران: ٤٥، والنساء: ١١٧ـ صريحتان في القول: إن كلمة الله التي ألقاها إلى مريم ليست لفظاً يقرع الأسماع ثم يذهب مع الريح بعد أن يدل على معنى يريده المتكلم، بل تصرحان بأن الكلمة شيءٌ له قيوميته في ذاته كما يقول الإنجيل الطاهر)[٣]، ويقول أيضاً: (فالقرآن قد أقرَّ لنا بلاهوت المسيح بدعوته إياه "كلمة الله")[٤].

ويقول يوسف درة: (فكلمة الله هو روحٌ صدر منه تعالى وألقاه الله إلى مريم، بهذا الروح كان كلمة الله يحيي الأموات والقلوب، فعمله دليل على ذاته.. هذا هو التفسير الصحيح لا تفسير سواه)[٥].

ويقول القس إسكندر جديد: (والقرآن يقول: إنّ المسيح هو كلمة الله وروح منه، فضمُّ جزءٍ إلى الله من مخلوقاته ليس وارداً في شأن المسيح)[٦].

---

(١) المسيحية والإسلام: ٩٥–٩٦.
(٢) يريد آيتي [آل عمران: ٤٥]، [النساء: ١٧١].
(٣) المسيحية في الإسلام: ١١١–١١٢.
(٤) المسيحية في الإسلام: ١١٥.
(٥) مدخل إلى الحوار الإسلامي المسيحي: ٢٥٠.
(٦) شخصية المسيح في القرآن: ٦.

ج – دراسة الأدلة:

دلت الآيات السابقة دلالةً واضحة وصريحةً على أن المسيح عليه السلام إنما جاء بكلمة الله، وتفسير النصارى للآيات مباينٌ للحقيقة، فقد فسَّروا "الكلمة" بأنها ذات الله التي تجلَّت في المسيح، وهذا ما لم يقل به أحد من السلف والخلف؛ يقول الإمام أحمد في معرض رده على الجهمية: (فالكلمة التي ألقاها إلى مريم حين قال له: كن، فكان عيسى بكن، وليس عيسى هو الكُنُّ، ولكنْ بالكُن كَانَ، فالكُن من الله قول، وليس الكن مخلوقًا.. إن عيسى بالكلمة كان، وليس عيسى هو الكلمة)[١].

ويقول الدارمي في رده على المريسي: (إنه – الله تبارك في علاه – إذا أراد شيئًا قال له: "كن فيكون" ومتى لا يقول له: كن، لا يكون، فإذا قال: "كن" كان، فهذا المخرج من أنه كان بإرادته وبكلمته، لا أنه نفس الكلمة التي خرجت منه، ولكن بالكلمة كان، فالكلمة من الله "كن" غير مخلوقة، والكائن بها مخلوق)[٢].

ويقول الطبري: (وقوله: "بكلمة منه" يعني برسالة من الله وخبر من عنده، وهو من قول القائل: ألقى فلانٌ إليَّ كلمةً سرني بها، بمعنى أخبرني خبراً فَرِحْتُ به، كما قال جل ثناؤه: "وكلمته ألقاها إلى مريم" يعني بشرى الله مريمَ بعيسى ألقاها إليها، فتأويل الكلام: وما كنت يا محمد عند القوم إذ قالت الملائكة لمريم: يا مريم إن الله يبشرك ببشرى من عنده هي ولد لك اسمه المسيح عيسى بن مريم..) ثم يسْرد – رحمه الله – الأقوال الواردة في الآية ثم يقول: (وأقرب الوجوه إلى الصواب عندي القول الأول، وهو أن الملائكة بشَّرت مريم بعيسى – عن الله عز وجل – برسالته وكلمته[٣] التي أمرها أن

---

(١) الرد على الجهمية والزنادقة: ١٢٥ – ١٢٦.

(٢) نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي: ٢/ ٦٧٥.

(٣) أي أن الملائكة نقلت البشرى من الله إلى مريم، فالمُبشِّر هو الله، وناقلُ البشرى هم الملائكة، والمُبشَّر بالخبر هي مريم، والمُبشَّر به هو المسيح عليه السلام.

تلقيها إليها، أن الله خالقٌ منها ولداً من غير بعل ولا فحل، ولذلك قال عز وجل: "اسمه المسيح" فذكَّر، ولم يقل: اسمها فيُؤنّث، والكلمة مؤنثة)[١].

ويقول: (وأما قوله "وكلمته ألقاها إلى مريم" فإنه يعني بالكلمة الرسالة التي أمر اللهُ ملائكتَه أن تأتي مريم بها بشارةً من الله لها، التي ذكر الله جل ثناؤه في قوله: "إذ قالت الملائكة يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه" يعني برسالة منه وبشارة من عنده)[٢].

ويقول البغوي: ("بكلمة من الله" يعني عيسى –، سُمِّي عيسى كلمة الله لأن الله تعالى قال له: "كن" من غير أبٍ فكان، فوقع عليه اسم الكلمة[٣]، وقيل: سُمِّي كلمةً لأنه يُهتدى به كما يُهتدى بكلام الله تعالى، وقيل: هي بشارة الله تعالى لمريم بعيسى – بكلامه على لسان جبريل عليه السلام)[٤].

ويقول ابن عطية ناقلاً عن جملةٍ من أهل العلم: (سماه الله "كلمةً" من حيث كان تقدم ذكره في توراة موسى وغيرها من كتب الله وأنه سيكون، فهذه كلمةٌ سبقت فيه من الله، فمعنى الآية: أنت يا مريم، مبشرةٌ بأنك المخصوصة بولادة الإنسان الذي قد تكلم الله بأمره وأخبر به في ماضي كتبه المنزلة على أنبيائه)[٥].

ويبيّن الرازي معنى "من" الواردة في الآية نافياً أن تكون للتبعيض فيقول: (أما قوله تعالى: "بكلمةٍ منه" فلفظة (من) ليست للتبعيض ها هنا، إذ لو كان كذلك لكان الله تعالى متجزئاً متبعضاً متحملاً للاجتماع والافتراق، وكل من كان كذلك فهو محدثٌ، وتعالى الله عنه، بل المراد من كلمة (من) ها هنا ابتداء الغاية، وذلك لأن في حق عيسى عليه السلام لما لم تكن واسطة الأب

---

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ٣/ ٢٦٩.
(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ٦/ ٣٥.
(٣) وبمثل هذا قال ابن كثير والألوسي، انظر: تفسير القرآن العظيم: ١/ ٣٦٤، روح المعاني: ٣/ ١٩٩.
(٤) معالم التنزيل: ١/ ٢٩٨-٢٩٩.
(٥) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ١/ ٤٣٥.

موجودةٌ صار تأثير كلمة الله تعالى في تكوينه وتخليقه أكمل وأظهر، فكان كونه كلمة الله مبدأ لظهوره ولحدوثه أكمل، فكان المعنى لفظ ما ذكرناه لا ما يتوهمه النصارى والحلولية)[١].

وينفي الإمام القرافي احتمالية ورود الكلمة بالمعنى الذي يريده النصارى فيقول: (وكيف يليق بأدنى العقلاء أن يصف عيسى عليه السلام بصفة، وينادي بها على رؤوس الأشهاد، ويطبق بها الآفاق، ثم يُكفّر من اعتقد تلك الصفة في عيسى عليه السلام، ويأمر بقتالهم وقتلهم وسفك دمائهم، وسبي ذراريهم، وسلب أموالهم، بل هو بالكفر أولى)[٢].

كما يؤكّد – أيضاً – شيخ الإسلام ابن تيمية هذا المعنى في معرض ردِّه على النصارى في جعلهم الكلمة هي ذات الله، حيث يقول: (وقوله "بِكَلِمَةٍ مِنْهُ" نكرة في الإثبات تقتضي أنه كلمة من كلمات الله، ليس هو كلامه كله كما يقول النصارى)[٣]، ثم يفسّرُ – رحمه الله – القرآنَ بالقرآنِ؛ فيفسِّر قوله تعالى "بكلمةٍ منه" بقوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [آل عمران: ٤٧]، وبقوله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٖ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [آل عمران: ٥٩]، وبقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَۖ قَوۡلَ ٱلۡحَقِّ ٱلَّذِي فِيهِ يَمۡتَرُونَ ٣٤ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٖۖ سُبۡحَٰنَهُۥٓۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [مريم: ٣٤ – ٣٥]، ثم يقول: (فهذه ثلاث آيات في القرآن تبين أنه قال له: "كُنْ فَيَكُونُ" وهذا تفسير كونه كلمةً منه)[٤].

ويقول الخازن: ("بكلمةٍ منه" يعني برسالةٍ من الله وخيرٍ من عنده.. ومعنى الآية: إذ قالت الملائكة لمريم: يا مريم، إن الله يبشرك ببشرى من عنده،

(١) التفسير الكبير: ٨/٢٢٢.
(٢) الأجوبة الفاخرة: ١٤.
(٣) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية: ٤/٦٣.
(٤) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية: ٤/٦٣-٦٤.

وهي ولدٌ يولد لك من غير بعل ولا فحل، وذلك الولد اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ)[١]، ويقول عند آية النساء: ("وَكَلِمَتُهُ" هي قوله تعالى: كن، فكان بشراً من غير أب ولا واسطة، "أَلْقاها إِلى مَرْيَمَ" يعني أوصلها إلى مريم)[٢].

ويقول ابن كثير: (ينهى تعالى أهل الكتاب عن الغلو والإطراء، وهذا كثيرٌ في النصارى، فإنهم تجاوزوا الحد في عيسى حتى رفعوه فوق المنزلة التي أعطاه الله إياها، فنقلوه من حيز النبوة إلى أن اتخذوه إلهاً من دون الله.

قيل لعيسى: إنه كلمة الله وروح منه؛ لأنه لم يكن له أب تولَّد منه، وإنما هو ناشئٌ عن الكلمة التي قال له بها: كن، فكان..، وليست "من" للتبعيض كما تقوله النصارى عليهم لعائن الله المتتابعة، بل هي لابتداء الغاية)[٣].

ويقول ابن سعدي عند آية (آل عمران: ٤٥): (يُخبر تعالى أن الملائكةَ بشَّرت مريم عليها السلام بأعظم بشارةٍ، وهو كلمةُ الله عبده ورسوله عيسى ابن مريم، سُمِّي كلمة الله؛ لأنه كان بالكلمة من الله، لأن حالته خارجة عن الأسباب، وجعله الله من آياته وعجائب مخلوقاته)[٤]، ويقول عند آية النساء: (ينهى تعالى أهل الكتاب عن الغلو في الدين.. "إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله" أي: غاية المسيح عليه السلام ومنتهى ما يصل إليه من مراتب الكمال؛ أعلى حالة تكون للمخلوقين، وهي درجة الرسالة،.. وأنه "كلمته ألقاها إلى مريم" أي كلمةٌ تكلَّم اللهُ بها فكان بها عيسى، ولم يكن تلك الكلمة وإنما كان بها، وهذا من باب إضافة التشريف والتكريم)[٥].

وهكذا يتضح أن المراد بكلمة الله الواردة في حق عيسى عليه السلام إنما يُراد بها أنه خُلق بكلمة الله، وهي قوله تعالى للشيء: كن، فيكون، ويشهد لهذا أمور:

---

(١) لباب التأويل في معاني التنزيل: ١/ ٢٤٥.
(٢) لباب التأويل في معاني التنزيل: ١/ ٤٥٢.
(٣) تفسير القرآن العظيم: ١/ ٥٩٠-٥٩١.
(٤) تيسير الكريم الرحمن: ١/ ١٣١.
(٥) تيسير الكريم الرحمن: ١/ ٢١٦.

الأول: بدايةُ آية النساء جاءت بنهي أهل الكتاب عن الغلو في المسيح، ورفعه فوق المرتبة التي أعطاه اللهُ إياها، فمن التناقض الذي يُنزَّه كتابُ الله عنه أن يأتي النهي عن الغلو في المسيح ثم يأتي التأكيد مباشرةً على أنه هو ذات الكلمة من الله، إذ مُقتضى كلام النصارى أن يكون سياقُ الآية: لا تغلوا في عيسى ابن مريم إنما هو الله، وهل يقول هذا عاقل، وهل في الله غلو؟! وأيُّ صفة علوٍ وكمالٍ تليق – بجلال الله – لا يستحقها سبحانه؟!

الثاني: أن آية النساء دلت صراحة على أن المسيح كان رسولاً وليس إلهاً، وذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ﴾ [النساء: ١٧١].

الثالث: أن الله ابتدأ ببيان أن المسيح عليه السلام رسولٌ قبل كونه كلمةً، فلو كان كلمةً من ذات الله – كما يزعم النصارى – دالةً على أنه الله لبدأ بها قبل الرسالة، فمقام الألوهية مقدَّمٌ على مقام الرسالة والنبوة.

الرابع: على التسليم للنصارى بأن المسيح هو نفس الكلمة، يقال لهم: (فالكلام ليس بخالق، فإن القرآن كلام الله وليس بخالق، والتوراة كلام الله وليست بخالقة، وكلمات الله كثيرة وليس منها شيء خالق، فلو كان المسيح نفس الكلام لم يجز أن يكون خالقاً، فكيف وليس هو الكلام، وإنما خُلِقَ بالكلمة، وخُصَّ باسم الكلمة، فإنه لم يُخلق على الوجه المعتاد الذي خلق عليه غيره، بل خرج عن العادة فخُلق بالكلمة من غير السنة المعروفة في البشر)[1].

الخامس: أن الله بيَّن بوضوح أن عيسى كآدم – عليهما السلام – وأنهما خلقٌ من مخلوقات الله التي خلقها سبحانه من تراب ثم قال لها كوني فكانت بأمره، قال تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾﴾ [آل عمران: ٥٩].

والله أعلم.

---

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية: ٤/٦٧.

المطلب الثاني
الروح

أ – موجزُ معتقد النصارى:

الروح عند النصارى في الأصل: هو الروح القدس، وهو أحد الأقانيم الثلاثة التي تُمثِّلُ ربهم الذي يعبدونه، وهو عندهم حياة الرب، ومصدر الحياة لكل الكائنات الحية، وله خاصية الانبثاق من الآب[١]، فوجوده من الآب، ونطقه من الابن، وحياته من ذاته، وهو شريكٌ مع الآب والابن في الخلق[٢].

يقول ابن سبَّاع: (والروح القدس قائمٌ بالآب، ناطقٌ بالابن، حيٌّ بخاصته، تابع في التوحيد الذاتي والتثليث الصفاتي)[٣].

ويقول ابن كبر: (والروح القدس: هو نفس الجوهر مع صفة خاصية الانبثاق)[٤].

ويقول الأنبا يوأنس: (فالله حيٌّ، بل هو مصدر الحياة، فإذا لم يكن الله حياً كان ميتاً، وبالتالي ليس له وجود، وهذه الخاصية هي ما نسميه الروح القدس)[٥].

والمسيح عند النصارى إنما هو من روح الله، وذاته هي جوهر الله، وله نفس طبيعة الله، لذلك دُعيَ قدوساً[٦].

---

(١) وهذا محلُّ اتفاق بينهم، ويزيدُ الكاثوليك والبروتستانت بأن انبثاقه من الابن أيضاً، بينما يُخالفهم الأرثوذكس – بجميع طوائفهم – حيث يعتقدون أن انبثاقه من الآب فقط، انظر: عقائدنا المسيحية الأرثوذكسية: ١٤٣–١٤٤، إيماننا المسيحي صادق وأكيد: ٥٩، المسيحية في عقائدها: ٩٤، علم اللاهوت النظامي: ١٨٥.

(٢) انظر: الروح القدس وعمله فينا: ٨–١٠، سنوات مع أسئلة الناس "لاهوتية وعقائدية(أ)": ١٣٢ومابعدها، منهج ودروس التربية الكنسية: ٧٨، إيماننا الأقدس: ١٣٥، عقائدنا المسيحية الأرثوذكسية: ١٠٨–١٠٩، ١٤٣.

(٣) الجوهرة النفيسة في علوم الكنيسة: ٩.

(٤) مصباح الظلمة في إيضاح الخدمة: ٧.

(٥) إيماننا الأقدس: ١٣٥.

(٦) انظر: لاهوت المسيح: ٣٢.

وفي هذه الفقرة يستخدم النصارى الآية الواردة في المسيح واقترانها بالروح للدلالة على أن الروح هو ذاته عيسى عليه السلام.

ب – أدلتهم من القرآن الكريم:

يستدل النصارى بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ﴾ [النساء: ١٧١].

يقول القس سامي إسكندر مُعلقاً على هذه الآية: (روح الله هو عينُ الذات الإلهية، هو الله)[١]، ثم يربطها بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٧﴾﴾ [يوسف:٨٧] ثم يقول: (جاء في التفاسير: أي لا يقطعوا رجاءهم وأملهم من الله)[٢].

ويقول القس إبراهيم لوقا: (إن النتيجة التي يخرج بها من اطلع على النص وتفسيره هي أن الإسلام يشهد شهادةً ناطقةً صريحةً بأن المسيح إلهٌ حق، حسب ما تُعلِّمُ به المسيحية وتعتبره أساس إيمانها القويم، فالقرآن يدعو المسيح كلمة الله وروحاً منه.. إن الروح والكلمة هما ذات الله، لهما صفاته كلها، دون تعدد أو انفصال حتى نتقي شرَّ الشرك به تعالى، والطعن في ذاته المقدسة الكاملة بحرمانها النطق والحياة حيناً من الزمن)[٣].

ويقول يوسف درة: (روح الله الذي حلَّ في عيسى اسمه كلمةُ الله، فليس نفخة ولا رحمة ولا طهارة، إنه ذات روحية صادرة من الله)[٤].

ويقول القس إسكندر جديد: (والمتأمل بعمقٍ في هذا النصّ القرآني المزدوج؛ يلاحظ من خلاله إعلان بولس أن يسوع "صار من نسل داود من

(١) هل يُعقل أن المسيح هو الله: ٢٤٥.
(٢) هل يُعقل أن المسيح هو الله: ٢٤٥.
(٣) المسيحية في الإسلام: ١١٧.
(٤) مدخل إلى الحوار الإسلامي المسيحي: ٢٥٥.

جهة الجسد، وتعيَّن ابن الله بقوة من جهة روح القداسة بالقيامة بالأموات[(١)]"[(٢)].

ج - دراسة الأدلة:

جاءت آيةُ النساء دالةً على أن المسيح رسولٌ من عند الله، وأنه جاء بكلمة الله، وخُلق من روح، وقد فسَّر مَنْ تعرَّض من النصارى لهذه الآية الروحَ الواردة بأنها من ذاتِ الله، فعيسى عندهم من ذات الله الحقيقية، وما كان من ذات الله فله حكم الله نفسه، وتفسيرهم هذا مخالفٌ لما عليه السلف والمفسِّرون، وإليك بعضُ ما ورد في تفسير هذه الآيات:

يقول الإمام أحمد: (وأما قول الله: ﴿وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾ [النساء: ١٧١] يقول: من أمره كان الروح فيه، كقوله: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ﴾ [الجاثية: ١٣]، يقول من أمره، وتفسير "روح الله" إنما معناها أنها روحٌ بكلمة الله خلقها الله، كما يقال: عبد الله وسماء الله)[(٣)].

ويقول الدارمي في تقرير كون الروح مخلوقة من مخلوقات الله: (فبين الروح والكلمة فرق في المعنى؛ لأن الروح الذي نفخ فيها مخلوق امتزج بخلقه، والكلمة من الله غير مخلوقة لم تمتزج بعيسى، ولكن كان بها)[(٤)].

ويقول الطبري: (وأما قوله "وروحٌ منه" فإن أهل العلم اختلفوا في تأويله؛ فقال بعضهم: معنى قوله "وروح منه" ونفخةٌ منه؛ لأنه حَدَثَ عن نفخة جبريل في درع مريم بأمر الله إياه بذلك، فنُسِب إلى أنه روحٌ من الله؛ لأنه بأمره كان، وإنما سمي النفخُ روحاً؛ لأنها ريحٌ تخرج من الروح.. وقال بعضهم: يعني بقوله "وروح منه": إنه كان إنساناً بإحياء الله له بقوله "كن"، قالوا: وإنما معنى قوله "وروح منه" وحياةً منه، بمعنى إحياء الله إياه بتكوينه، وقال

---

(١) رومية: ١/١-٤.
(٢) شخصية المسيح في الإنجيل والقرآن: ٧.
(٣) الرد على الجهمية والزنادقة: ١٢٦.
(٤) الرد على المريسي الجهمي العنيد: ٢/٦٥٧.

بعضهم: معنى قوله "وروح منه" ورحمة منه.. فجَعَلَ اللهُ عيسى رحمةً منه على من اتبعه وآمن به وصدقه؛ لأنه هداهم إلى سبيل الرشاد، وقال آخرون: معنى ذلك؛ وروح من الله خلقها فصورها ثم أرسلها إلى مريم، فدخلت في فيها[١] فصيرها الله تعالى روحَ عيسى.، ولكل هذه الأقوال وجه ومذهب غير بعيد من الصواب)[٢].

ويقول البغوي: ("وروح منه" قيل: هو روحٌ كسائر الأرواح إلا أن الله تعالى أضافه إلى نفسه تشريفاً، وقيل: الروح هو النفخ الذي نفخه جبريل عليه السلام في درع مريم، فحملته بإذن الله تعالى، سُمّي النفخ روحاً؛ لأنه ريح يخرج من الروح، وأضافه إلى نفسه؛ لأنه كان بأمره، وقيل: روح منه أي ورحمة، فكان عيسى عليه السلام رحمةً لمن تبعه وآمن به، وقيل: الروحُ الوحي.، وقيل: أراد بالروح جبريل عليه السلام)[٣].

وذكر الفخر الرازي خمسة أوجه في معنى "وروحٌ منه"، الأول: أنه جرت عادة الناس أنهم إذا وصفوا شيئاً بغاية الطهارة والنظافة قالوا: إنه روح، فلما كان عيسى لم يتكون من نطفة الأب وإنما تكون من نفخة جبريل عليه السلام وُصف بأنه روح، والمراد من قوله "منه" التشريف والتفضيل، الثاني: أنه كان سبباً لحياة الخلق في أديانهم، ومن كان كذلك وصف بأنه روح، الثالث: روحٌ منه أي رحمة منه، فلما كان عيسى رحمة من الله للخلق لكونه يرشدهم إلى مصالحهم في دينهم ودنياهم سُمي روحاً منه، الرابع: أن الروح هو النفخ في كلام العرب، وقوله "منه" يعني أن ذلك النفخ من جبريل كان بأمر الله وإذنه فهو منه، الخامس: قوله "روح" أدخل التنكير في لفظ روح وذلك يفيد التعظيم، والمعنى: وروح من الأرواح الشريفة[٤].

---

(١) أي في فمها.
(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ٦/ ٣٥-٣٦.
(٣) معالم التنزيل: ١/ ٥٠٢.
(٤) انظر: التفسير الكبير: ١١/ ٢٧١، بتصرف.

ويقول القرافي: (معنى الروح المذكور في القرآن الكريم في حق عيسى عليه السلام: هو الروح الذي بمعنى النفس المقوّم لبدن الإنسان، ومعنى نفخ الله تعالى في عيسى عليه السلام من روحه: أنه خلق روحاً نفخها فيه، فإن جميع أرواح الناس يصدق أنها روح الله، وروح كل حيوان[١] هي روح الله تعالى.. وأما تخصيص عيسى بالذكر فللتنبيه على شرف عيسى عليه السلام، وعلو منزلته بذكر الإضافة إليه[٢]، كما قال تعالى: ﴿وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا﴾ [الأنفال:٤١]، (وإن عبادي ليس لك عليهم سلطان)[الحجر:٤٢] مع أن الجميع عبيده)[٣].

ويقول ابن كثير في تفسير الروح: (والأظهر الأول، وهو أنه – عيسى – مخلوقٌ من روحٍ مخلوقةٍ، وأضيفت الروحُ إلى الله على وجه التشريف، كما أضيفت الناقة والبيت إلى الله)[٤].

ويقول ابن سعدي: (قوله "وروح منه" أي: من الأرواح التي خلقها وكمّلها بالصفات الفاضلة والأخلاق الكاملة، أرسل اللهُ روحه جبريل عليه السلام فنفخ في فرج مريم عليها السلام، فحملتْ بإذن الله بعيسى عليه السلام)[٥].

ويقول ابن عاشور: (ومعنى كون عيسى روحاً من الله: أن روحه من الأرواح التي هي عناصر الحياة؛ لكنها نسبت إلى الله؛ لأنها وصلت إلى مريم بدون تكون في نطفة.. وقيل: لأن عيسى لما غلبت على نفسه الملكية وُصف بأنه روح، كأن حظوظ الحيوانية مجردة عنه. وقيل: الروح النفخة)[٦].

ومما سبق نلحظ أن الأئمة الذين تناولوا الآية واستطردوا في عرض ما ورد فيها من أقوال؛ لم يتناولوا قولاً يدلُّ على ما تأوله النصارى أو فهموه.

---

(١) أي روح كل ما فيه حياة.
(٢) وبنحوه قال الخازن، انظر: لباب التأويل في معاني التنزيل: ١/٢٤٥.
(٣) الأجوبة الفاخرة: ١٥.
(٤) تفسير القرآن العظيم: ١/٥٩١.
(٥) تيسير الكريم الرحمن: ١/٢١٦.
(٦) التحرير والتنوير: ٦/٥٢.

ومما يُؤكِّد ذلك: أمره سبحانه مباشرةً بالإيمان به، ثم نهيُه تعالى عن عقيدتهم الباطلة بعد ذلك، قال تعالى: ﴿وَرُوحٌ مِّنْهُ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَا تَقُولُوا۟ ثَلَٰثَةٌ ۚ ٱنتَهُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ ۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ سُبْحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٌ﴾ [النساء: ١٧١]، فهل يُعقل أن يُثبتَ تعالى أن المسيح من ذاته ثم يُنكر – سبحانه وبحمده – على القائلين بالتثليث؟

وأما ما استدل به القس سامي إسكندر من آية يوسف: ﴿وَلَا تَاْيْـَٔسُوا۟ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ﴾ وقوله: (جاء في التفاسير: أي لا يقطعوا رجاءهم وأملهم من الله) فغير دقيق؛ فإن أحداً من المفسرين لم يقل: "من الله"، وإنما قال المفسِّرون: من رحمة الله وفَرَجه وإحسانه[١].

والقسُّ يريد أن يصل إلى نتيجة؛ وهي أن الله سبحانه وتعالى لما قال في سورة يوسف ﴿وَلَا تَاْيْـَٔسُوا۟ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ﴾ يريد أن يكون المعنى "من الله" فتكون الروح جزءاً من الله، ثم يربطها بآية النساء السابقة ﴿وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾ وهي واردةٌ في عيسى، فيكون عيسى هو الروح التي هي جزءٌ من الله!

ثم إن تفسير النصارى للروح الواردة في الآيات بأنها ذات المسيح الذي هو الله في اعتقادهم؛ مناقضٌ للأصل الذي تقوم عليه ديانتهم في كون الروح القدس ليس هو المسيح ذاته، بل هو أقنوم مستقل بذاته، يقول الأنبا بيشوي: (الآب ليس هو نفسه الابن، وليس هو نفسه الروح القدس، وكذلك الابن ليس هو نفسه الروح القدس، وليس هو نفسه الآب، وكذلك الروح القدس ليس هو نفسه الآب وليس هو نفسه الابن)[٢]، ويقول القس سبرول: (هناك عمليات مختلفة قام بها الآب، الابن، والروح القدس، فالآب يبدأ الخلق والفداء، والابن يفتدي الخليقة، والروح القدس يجدد ويقدس)[٣].

---

(١) وقد رجعتُ إلى جملةٍ من التفاسير لم أجد فيها من أشار إلى ما ذكره القس، انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ١٣/٤٨، تفسير الواحدي: ١/٥٥٨، معالم التنزيل: ٢/٤٤٦، الكشاف: ٢/٤٧١، تفسير القرآن العظيم: ٢/٤٨٩، تفسير الجلالين: ٩١١، فتح القدير: ٣/٤٩، تيسير الكريم الرحمن: ٤٠٤.

(٢) العقيدة المسيحية الأرثوذكسية: ١٣.

(٣) حقائق وأساسيات الإيمان المسيحي: ٤٠.

وقد بيَّن شيخُ الإسلام ابن تيمية تناقض النصارى في تفسيرهم الآية الكريمة بجعلهم الروح ذات المسيح، حيث يقول: (قولهم: إنه كلمته وروحه تناقض منهم؛ لأنه عندهم أقنوم الكلمة فقط، لا أقنوم الحياة)[١].

المطلب الثالث
المسيح

أ – موجزُ معتقد النصارى:

يعتقد النصارى أن المسيح لقبٌ لعيسى عليه السلام[٢]، ويريدون بهذا اللفظ إثباتُ مسْحِ اللهِ له، يقول الأب صبحي اليسوعي: (مسيح: أي الممسوح الذي مسحه الله وأرسله إلى العالم، لقبٌ أطلقه يسوعُ على نفسه بتحفظٍ في أثناء حياته.. واعتادت الكنيسة القديمةُ أن تطلقه عليه، لتدل اليهود على أن المشيح[٣] الذين يرجون مجيئه قد جاء في شخص يسوع، ولقد أصبحت هذه التسمية منذ عهد الرسل اسم علم يسوع)[٤].

ويقول القس سبرول: (لَقَبُ المسيح كثيراً ما يعطى ليسوع، حتى إن الناس كثيراً ما يعتقدون خطأ أنه اسمه الأخير، ومع ذلك فهو ليس اسماً، بل لقباً يشير إلى وضعه وعمله)[٥].

وجاء في مجموعة الشرع الكنسي: (فلا نطلق الاسم "المسيح" على كلمة الله وحده، أو على الشخص الذي وُلد من امرأةٍ دون سواه، ولكننا نعترف بمسيحٍ واحدٍ لاغير، كلمةُ الله الآب بجسده.. فالمسيح إذن هو نفسه الابن والرب)[٦].

---

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية: ٤/٦٢.
(٢) اعتقاد النصارى بالتسمية لا ينفي اعتقاد المسلمين بهذه التسمية كما سيأتي.
(٣) هكذا بالشين.
(٤) معجم الإيمان المسيحي: ٤٥٩.
(٥) حقائق وأساسيات الإيمان المسيحي: ١١١–١١٢.
(٦) مجموعة الشرع الكنسي: ٣٠٣.

ب – أدلتهم من القرآن الكريم:

يستدل النصارى على معتقدهم في التسمية بـ"المسيح" بقوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾﴾ [آل عمران:٤٥].

يقول القس باسيليوس نجيب مُعلقاً على هذه الآية: (وكلمة المسيح معناها أنه هو الشخص الذي بلا خطية، ليس فقط في ولادته، ولكن أيضاً خلال مدة حياته على الأرض)(١).

ويقول القس إبراهيم لوقا: (إن هذا اللقب انفرد به المسيح وحده في القرآن دون بقية الأنبياء والمرسلين، فلم يُمنح هذا اللقب السامي نبيٌ سواه، مما يدل على امتياز المسيح الخاص به واعتراف الإسلام له بهذا الامتياز، ويدل أيضاً على أنه نُدب للقيام بعملٍ أهم من أعمال الأنبياء والمرسلين يميزه عنهم أجمعين، ومن يمتاز عن البشر كلهم بمن فيهم الأنبياء والرسل بأسرهم يجب أن يكون قد ارتفع عن طبقة البشر بمقدار ما ورث اسماً أفضل منهم، وليس هناك إلا كائن واحد لا سواه يسمو على جميع البشر وهو الله سبحانه وتعالى، الذي له الكرامة والمجد والسلطان، وإن في إقرار الإسلام للمسيح بهذا اللقب وانفراده به لدليل على مقامه الممتاز عن البشر.. واعترافٌ منه له بلاهوته ذي الجلال والإكرام)(٢).

ويقول يوسف درة: (فمسحةُ الله التي جعلته المسيحَ كانت مسحةَ البركة، ومسحةَ العصمة من مس الشيطان عند مولده، ومن الذنوب في حياته.. فاسم مسيح الله يجعله أسمى من البشر، وأعلى من المخلوق)(٣).

ويقول القس إسكندر جديد: (والمتأمل بعمقٍ في هذا النصّ القرآني

---

(١) المسيحية والإسلام: ٧٥.
(٢) المسيحية في الإسلام: ١٢٥ – ١٢٦.
(٣) مدخل إلى الحوار الإسلامي المسيحي: ٢٥٧.

المزدوج يلاحظ من خلاله إعلان بولس أن يسوع "صار من نسل داود من جهة الجسد، وتعيَّن ابن الله بقوةٍ من جهة روح القداسة بالقيامة بالأموات[١]"[٢].

ج – دراسة الأدلة:

وَردَ لفظ المسيح في القرآن عشر مرات في ثمان آيات، ولم يقترن لفظ المسيح بالاسم إلا في آية واحدة، هي آية آل عمران التي يستشهد بها النصارى، وهي قوله تعالى: [آل عمران:٤٥]، وليس في الآية ما يدلُّ على تأليه المسيح من قريبٍ أو بعيدٍ، بل الآية صريحةٌ في بشريته، حيث نسبه اللهُ تعالى إلى مريم، فهو ابن لها، وفيه ردٌّ على من زعموا ألوهيته.

قال الطبري: (وأما قوله: "اسمه المسيح عيسى بن مريم" فإنه جل ثناؤه أنبأ عباده عن نسبة عيسى وأنه ابنُ أُمِّه مريم، ونفى بذلك عنه ما أضاف إليه الملحدون في الله جل ثناؤه من النصارى، من إضافتهم بنوته إلى الله عز وجل، وما قُذفتْ أمهُ به المُفْتَرَيَةُ عليها من اليهود.. وأما المسيح فإنه فعيلٌ صرف من مفعول إلى فعيل، وإنما هو ممسوحٌ يعني مسحه الله فطهره من الذنوب..، وقال آخرون: مُسح بالبركة)[٣].

ويقول البغوي: (واختلفوا في أنه لِمَ سُمي مسيحاً؟ فمنهم من قال: هو فعيل بمعنى المفعول، يعني أنه مُسح من الأقذار، وطُهِّر من الذنوب، وقيل: لأنه مُسح بالبركة، وقيل: لأنه خرج من بطن أمه ممسوحاً بالدهن، وقيل: مَسَحَهُ جبريلُ بجناحه حتى لم يكن للشيطان عليه سبيل، وقيل: لأنه كان مسيح القدم لا أخمص[٤] له..)[٥].

---

(١) رومية: ١/١–٤.
(٢) شخصية المسيح في الإنجيل والقرآن: ٧.
(٣) جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ٣/٢٦٩.
(٤) الأخمص هو من ارتفع باطن قدميه عن الأرض فلا يمسها، انظر المعجم الوسيط: ١/٢٥٦.
(٥) معالم التنزيل: ١/٣٠١–٣٠٢.

وذكر ابن عطية[١] والفخر الرازي[٢] جملةً من الأوجه في تسمية المسيح بهذا الاسم، اختصرها البيضاوي بقوله: (قال ابن عباس: سمي عيسى مسيحاً لأنه ما مسح ذا عاهة إلا برأ منها، وقيل: لأنه مُسح بالبركة، وقيل: لأنه مُسح من الأقذار وطهر من الذنوب، وقيل: إنه خرج من بطن أمه ممسوحاً بالدهن. وقيل: لأن جبريل عليه السلام مسحه بجناحه حتى لا يكون للشيطان عليه سبيل، وقيل: لأنه كان يسيح في الأرض ولا يقيم بمكان فكأنه يمسح الأرض أي يقطعها مساحة، فعلى هذا القول تكون الميم زائدة، وقيل سمي مسيحاً لأنه كان مسيح القدمين لا أخمص له)[٣]، وكلها أسباب تدور في فلك البشرية.

ويبيّن الرازي سبب تقديم لقب المسيح على اسمه "عيسى" لأنه (كاللقب الذي يفيد كونه شريفاً رفيع الدرجة، مثل الصديق والفاروق فذكره الله تعالى أولاً بلقبه ليفيد علو درجته، ثم ذكره باسمه الخاص)[٤]، ثم يبيّن سبب تسميته بعيسى ابن مريم – كما في الآية – وعدم الاكتفاء باسمه الأول، فيقول: (لِمَ قال اسمه المسيح عيسى ابن مريم؟ والاسم ليس إلا عيسى، وأما المسيح فهو لقب، وأما ابن مريم فهو صفة.

الجواب: الاسم علامة المسمى ومعرفٌ له، فكأنه قيل: الذي يُعرف به هو مجموع هذه الثلاثة)[٥]، أي أنه عليه السلام يُعرف بهذه الأسماء الثلاثة، فيقال له: المسيح، ويقال: عيسى، ويقال: ابن مريم، وليس في ذلك أي كنايةٍ عن تأليه المسيح، أو رفعه فوق مقام العبودية.

ويقرِّر شيخ الإسلام ابن تيمية أن القرآن جاء مؤكداً اسم المسيح بنسبة بنوته لأمه عليها السلام، وهذا كله من صفات المخلوقين، قال رحمه الله: ("اسْمَهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ" أخبر أنه ابن مريم، وأخبر أنه وجيه في

---

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ١/٤٣٦.
(٢) انظر: التفسير الكبير: ٨/٢٢٢-٢٢٣.
(٣) لباب التأويل في معاني التنزيل: ١/٢٤٥.
(٤) التفسير الكبير: ٨/٢٢٣.
(٥) التفسير الكبير: ٨/٢٢٣.

الدنيا والآخرة ومن المقربين، وهذه كلها صفة مخلوق، والله تعالى وكلامه الذي هو صفته لا يقال فيه شيء من ذلك، وقالت مريم: أنى يكون لي ولد؟ فبيّن أن المسيح الذي هو الكلمة هو ولد مريم، لا ولد الله سبحانه وتعالى)[1].

ويقول ابن كثير: ("اسمه المسيح عيسى ابن مريم" أي: يكون هذا مشهوراً في الدنيا يعرفه المؤمنون بذلك، وسمي المسيح؛ قال بعض السلف: لكثرة سياحته، وقيل: لأنه كان مسيح القدمين لا أخمص لهما)[2].

فالخلاف بين الأئمة إنما هو في سبب التسمية، وجميع ما ذُكر في سبب تسميته لا يرفعه عن مقام العبودية لله، وأنه رسولٌ من عند الله، لا أنه هو الله ذاته.

وأما ما ذكره القس إبراهيم لوقا من تفرد المسيح بهذا اللقب، وأنه لذلك اصبح فوق البشر فغير صحيح، فنحن نعلم أن موسى كليم الله، وقد اصطفاه اللهُ على الناس، قال تعالى: ﴿يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي فَخُذۡ مَآ ءَاتَيۡتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ١٤٤﴾ [الأعراف: ١٤٤]، فهل يُقال: إن موسى هو الله لتفرده بتكليم الله له؟ ومثل ذلك ما ثبت لإبراهيم ومحمد عليهما أفضل الصلاة وأتم التسليم من خُلَّة الرحمن.

وأما ما ذكره يوسف دره من قوله (فاسم مسيح الله يجعله أسمى من البشر)، فهذا التعبير من عنده، إذ لم يرد في القرآن "مسيح الله" وإنما جاء لفظ "المسيح".

---

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية: ٤/ ٦٤.
(٢) تفسير القرآن العظيم: ١/ ٣٦٤-٣٦٥.

المبحث الثاني
وفاة المسيح عليه السلام ورفعه إلى السماء

المطلب الأول
وفاة المسيح عليه السلام

أ – موجزُ معتقد النصارى:

يعتقد النصارى أن المسيح عليه السلام مات مصلوباً فداءً للخليقة، وذلك أن الله لشدة حبه للبشر، أرسل ابنه الوحيد ليخلص العالم من الخطيئة التي ارتكبها آدم حينما أكل من الشجرة المحرمة، والمسيح عندما صُلب كان ذلك بكامل رضاه، ثم وُضِعَ المسيحُ في القبر، وبقي فيه ثلاثة أيامٍ[١].

يقول القس جيمس أنس: (كان هذا الخضوع – أي خضوع المسيح للصلب والموت – اختيارياً بدلياً، ولم يكن بسبب اتخاذ طبيعتنا مطالباً بالخضوع للناموس، لأن الناموس فُرض على الناس، والمسيح لم يكن إنساناً فقط، بل بقي بعد التجسد إلهاً)[٢].

وتعتبر عقيدة وفاةِ المسيح لأجل الفداء والصلب عقيدةً أساسية، ويرددها النصارى في قانون إيمانهم المعروف بقانون الأمانة، ومما جاء فيه في وصف المسيح: (الذي لأجلنا نحن البشر، ولأجل خلاصنا؛ نزل وتجسد وتأنَّس وتألَّم)[٣].

وقد شرح متقدمو النصارى هذه الفقرة من قانون الأمانة، وأكدوا فيها على تمسك الكنيسة بهذا المعتقد، ومضيها في تحقيق معناه، يقول ساويرس

---

(١) حول قصة صلب المسيح عليه السلام، انظر: متى: الإصحاح: ٢٦–٢٨، مرقس: الاصحاح١٤–١٦، لوقا: الإصحاح: ٢٢–٢٤، يوحنا: الإصحاح: ١٨–٢١.

(٢) علم اللاهوت النظامي: ٥١٤.

(٣) انظر: الأرثوذكسية قانون إيمان لكل العصور: ٢٤، التثليث والتوحيد: ٧.

ابن المقفع: (قد تحقق لنا أنه – الله – لم يُفوِّض ملاكاً ليُخلِّصنا، ولا إنساناً يُنجينا؛ لأن البشر لا يستطيعون دفع الثمن الذي اشترانا به، كما أنه حقق نبوات الأنبياء عن الخلاص، وأن الملائكة ليست لها أجساد لتفدي البشر بالموت نيابةً عنهم.. وكان الصلب الذي احتمله لفدائنا، بما يُرضي عدله وحكمته)[١].

ويقول ابن سبَّاع: لما خلق اللهُ العالَمين: العلوي والسفلي؛ خَلَقَ الإنسانَ، فغلبه إبليس، فأظهر اللهُ محبته للبشر، وأرسل كلمته وتجسَّدَ، ومات لأجلنا ولأجل خلاصنا[٢].

ويسهب النصارى في إثبات وفاة المسيح بمجموعة من الأدلة من كتابهم المقدس بعهديه القديم والجديد[٣].

ب – أدلتهم من القرآن الكريم:

يستدل النصارى في هذا الجانب بقوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ﴾ [آل عمران: ٥٥]، وبقوله تعالى: ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾﴾ [المائدة: ١١٧].

يقول القس إبراهيم لوقا: (في هذه الآيات نرى الإسلام يصرح بأن المسيح قد توفي ثم رُفع[٤] إلى السموات حياً، وهذا بعينه ما تُعلِّم به المسيحية)[٥].

ويقول إسكندر جديد عند آية المائدة: (هذا النص اعتراف صريح بأن المسيح تجسد ومات وبُعث، وذلك على شكل نبوة مرتكزة على معجزة، وهذا يوافق نصَّ الإنجيل روحاً وحرفاً)[٦].

---

(١) مصباح الظلمة في إيضاح الخدمة: ٣٨.
(٢) الجوهرة النفيسة في علوم الكنيسة: ٦٦ بتصرف.
(٣) انظر: إيماننا الأقدس: ١٧٠–١٨٥.
(٤) يأتي الحديث عن رفع المسيح.
(٥) المسيحية في الإسلام: ١٦٩.
(٦) الصليب في الإنجيل والقرآن: ٥.

ويقول البابا شنودة الثالث في موت المسيح: (وقد ورد في ذلك: ﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [آل عمران:٥٥]، والمسيحية تؤمن بموت المسيح)[١].

ج – دراسة الأدلة:

استدل النصارى بظاهر الآيات على وفاة المسيح، تأكيداً لعقيدتهم في وفاة المسيح مصلوباً فداءً للبشرية من الخطيئة الأولى.

وباستعراض أقوال من تناول الآيتين نجد أنهم اختلفوا في معنى الوفاة الواردة.

يقول الطبري: (اختلف أهل التأويل في معنى الوفاة التي ذكرها الله عز وجل في هذه الآية – آية آل عمران ـ، فقال بعضهم: هي وفاة نوم، وكأن معنى الكلام على مذهبهم: أني مُنيمُك ورافعك في نومك..، وقال آخرون: معنى ذلك أني قابضك من الأرض فرافعك إليَّ، قالوا ومعنى الوفاة القبض، لما يقال: توفيتُ من فلانٍ ما لي عليه، بمعنى قبضته واستوفيته..، وقال آخرون: معنى ذلك أني متوفيك وفاة موت..، وقال آخرون: معنى ذلك إذ قال الله: يا عيسى، إني رافعك إلي، ومطهرك من الذين كفروا ومتوفيك بعد إنزالي إياك إلى الدنيا، وقال: هذا من المقدم الذي معناه التأخير والمؤخر الذي معناه التقديم..، وأولى هذه الأقوال بالصحة عندنا قول من قال: معنى ذلك أني قابضك من الأرض ورافعك إليَّ، لتواتر الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: ينزل عيسى بن مريم فيقتل الدجال، ثم يمكث في الأرض مدةً ذَكَرَها، اختلفت الرواية في مبلغها، ثم يموت فيُصلي عليه المسلمون ويدفنونه..)[٢]، ثم يفند قول القائلين بأن معنى الوفاة في الآيات هو الموت فيقول: (ومعلوم أنه لو كان قد أماته الله عز وجل، لم يكن بالذي يميته ميتة أُخرى فيجمع عليه ميتتين؛ لأن الله عز وجل إنما أخبر عباده أنه يخلقهم ثم يميتهم ثم يحييهم، كما قال جل ثناؤه:

---

(١) القرآن والمسيحية: ٥.

(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ٣/ ٢٨٩–٢٩١.

﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَىْءٍ﴾[١]، وتأكيداً لاختياره هنا قال عند آية المائدة: ("فلما توفيتني" يقول: فلما قبضتني إليك)[٢]، وعلى هذا فالإمام الطبري يرفض القول بالموت في معنى الوفاة الواردة في الآيات لعدم الجمع بين الميتتين.

وأما البغوي: فيسردُ الأقوال الواردة في الوفاة عند آية آل عمران دون أن يُرجِّح بينها، ولكنه عند تفسير آية المائدة يجزم بأن المراد بالوفاة القبض من الأرض والرفع إلى السماء، حيث يقول: ("فلما توفيتني" قبضتني ورفعتني إليك)[٣].

ويُفسِّر ابن عطية الوفاةَ فيقول: (وقوله "فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي": قبضتني إليك بالرفع والتصيير في السماء)[٤].

وقد أورد الفخر الرازي جملةً من الأقوال في الوفاة، ثم رجّح أن المراد بالوفاة توفيةُ وإتمامُ العمر للمسيح عليه السلام ومنع اليهود عن قتله، قال رحمه الله: (معنى قوله: "إِنِّي مُتَوَفِّيكَ" أي متمم عمرك، فحينئذ أتوفاك، فلا أتركهم حتى يقتلوك، بل أنا رافعك إلى سمائي، ومقربك بملائكتي، وأصونك عن أن يتمكنوا من قتلك، وهذا تأويل حسن)[٥].

ويقرر البيضاوي أن معنى الوفاة أعم من معنى الموت، إذ الموت نوعٌ من أنواع الوفاة، وعليه فلا يلزم من الوفاة دلالتها على الموت، يقول رحمه الله: ("فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي" بالرفع إلى السماء لقوله: "إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرافِعُكَ"، والتوفي أخذ الشيء وافياً، والموت نوع منه)[٦]، ويؤكِّد ذلك الخازن فيقول: ("فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي" يعني فلما رفعتني إلى السماء، فالمراد به وفاة الرفع لا الموت)[٧].

---

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ٣/ ٢٩١-٢٩٢.
(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ٧/ ١٣٩.
(٣) معالم التنزيل: ٢/ ٨١.
(٤) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٢/ ٢٦٣.
(٥) التفسير الكبير: ٨/ ٦٠.
(٦) أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٢/ ١٥١.
(٧) لباب التأويل في معاني التنزيل: ٢/ ٩٥.

وبعض المفسرين يرى احتمال التقديم والتأخير في الآية[١]، فيكون المعنى: إني رافعك إليَّ، ومتوفيك في آخر الزمان.

ويُلفتُ شيخ الإسلام ابن تيمية إلى جانبٍ آخر في الرد على النصارى في قولهم بوفاة المسيح، وذلك بالتنبيه إلى أن من نقل خبر موته هم أعداؤه وأعداء النصارى، يعني اليهود، يقول رحمه الله: (الذين تولوا صلب المصلوب المشبّه به هم اليهود، ولم يكن أحد من النصارى شاهدَ هذا معهم، بل كان الحواريون خائفين غائبين، فلم يشهد أحد منهم الصلب، وإنما شهده اليهود، وهم الذين أخبروا الناس أنهم صلبوا المسيح، والذين نقلوا أن المسيح صُلب من النصارى وغيرهم، إنما نقلوه عن أولئك اليهود، وهم شُرَطٌ من أعوان الظلمة، لم يكونوا خلقاً كثيراً يمتنع تواطؤهم على الكذب)[٢]، ثم يبيّن رحمه الله معنى الوفاة، فيقول: (ولفظ التوفي في لغة العرب معناه: الاستيفاء والقبض، وذلك ثلاثة أنواع: أحدها: توفي النوم، والثاني: توفي الموت، والثالث: توفي الروح والبدن جميعاً، فإنه بذلك خرج عن حال أهل الأرض الذين يحتاجون إلى الأكل والشرب واللباس والنوم، ويخرج منهم الغائط والبول، والمسيح عليه السلام توفاه الله وهو في السماء الثانية إلى أن ينزل إلى الأرض، ليست حاله كحالة أهل الأرض في الأكل والشرب واللباس والنوم، والغائط والبول، ونحو ذلك)[٣].

ويورد ابن كثير الخلاف في الوفاة ثم يقول: (وقال الأكثرون: المراد بالوفاة هاهنا النوم، كما قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ...﴾ الآية، وقال تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا...﴾ الآية، وكان رسول الله ﷺ يقول إذا قام من النوم: "الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور")[٤].

كما أورد الألوسي الأوجه المحتملة في الآية، ثم قال: (والصحيح كما قاله

---

(١) انظر: التفسير الكبير: ٨/٦٠-٦١، لباب التأويل في معاني التنزيل: ١/٣٥٦، روح المعاني: ٣/١٧٩.

(٢) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية: ٤/٣٤.

(٣) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية: ٤/٣٨.

(٤) تفسير القرآن العظيم: ١/٣٦٧.

القرطبي؛ إن الله تعالى رفعه من غير وفاة ولا نوم، وهو اختيار الطبري والرواية الصحيحة عن ابن عباس، وحكاية أن الله تعالى توفاه سبع ساعات ذكر ابن إسحاق أنها من زعم النصارى، ولهم في هذا المقام كلام تقشعر منه الجلود ويزعمون أنه في الانجيل، وحاشا الله، ما هو إلا افتراء وبهتان عظيم)[1].

ومن جملة أقوال الأئمة يظهر لنا قوة القول: بأن الوفاة الواردة في الآية إما أن تحمل على المنام أو على القبض والرفع حياً دون الموت، أو أن يكون في الكلام تقديم وتأخير – كما ذكره بعض المفسرين – فيكون المعنى: إني رافعك إليَّ ثم متوفيك.

ومما يُؤيِّد ذلك: نفيه تعالى زعمَ النصارى قتلَ المسيح، قال تعالى: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٧﴾﴾ [النساء: ١٥٧]، قال ابن تيمية معلقاً على هذه الآية: (معناه: أن نفي قتله هو يقين لا ريب فيه، بخلاف الذين اختلفوا فإنهم في شك منه من قتله وغير قتله فليسوا مستيقنين أنه قتل; إذ لا حجة معهم بذلك.

ولذلك كانت طائفة من النصارى يقولون: لم يصلب، فإن الذين صلبوا المصلوب هم اليهود، وكان قد اشتبه عليهم المسيح بغيره، كما دل عليه القرآن، وكذلك عند أهل الكتاب أنه اشتبه بغيره فلم يعرفوا من هو المسيح من أولئك حتى قال لهم بعض الناس: أنا أعرفه فعرفوه، وقول من قال: معنى الكلام ما قتلوه علماً بل ظناً قولٌ ضعيف)[2].

والله تعالى أعلم.

---

(١) روح المعاني: ٣/ ١٧٩، كما ردّ – رحمه الله – على النصارى دعواهم قتل المسيحَ في كلام مطوّل، خلاصته: أن دعواهم القتل إما أن تكون نقلت بالآحاد أو بالتواتر، فإن كانت بالآحاد، فالآحاد لا يؤمن عليهم السهو والكذب، وإما أن يكون بالتواتر، وحينئذ يكون هذا تكذيباً لنصوص الأنجيل، ثم يورد نصوص الإنجيل في ذلك، انظر: روح المعاني: ٣/ ١٨١ومابعدها.

(٢) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية: ٤/ ٤٠.

المطلب الثاني
رفعُ المسيح عليه السلام إلى السماء

أ – موجزُ معتقد النصارى:

يعتقد النصارى أن المسيح بعد صلبه دُفن في القبر، وبقي فيه ثلاثة أيام، ثم قام بعد ذلك وعاش أربعين يوماً، ثم رُفع إلى العرش، ليجلس عن يمين الآب، ويحاسب الخلق يوم القيامة.

وترتبط عقيدة قيامة المسيح وصعوده ارتباطاً وثيقاً بتألّيهه، يقول ابن سبَّاع: (هذا الجسد – جسد المسيح – ليس له قدرة على القيام من الأموات وحده مطلقاً، إلا بقوة لاهوت الابن الكلمة الذي اتحد به، وصيَّره قادراً على القيام من الموت)[١].

ويقول البابا شنودة الثالث: (فلما قام السيد المسيح؛ كانت قيامته برهاناً عظيماً على لاهوته، إذ أنه الوحيد الذي قام بذاته من بين الأموات، دون أن يقمه أحد)[٢].

وجاء في قانون الأمانة – الذي يؤمن به النصارى، وهو بمثابة النصّ المقدس – إثباتُ هذه العقيدة، فقد جاء في وصف المسيح: (وقام في اليوم الثالث وصعد إلى السماء، وسيجيء ليدين الأحياء والأموات)[٣].

ب – أدلتهم من القرآن الكريم:

يستدل النصارى في هذا الجانب بقوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [آل عمران: ٥٥]، وبقوله تعالى: ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾﴾ [النساء: ١٥٨].

---

(١) الجوهرة النفيسة في علوم الكنيسة: ٦٨.
(٢) سنوات مع أسئلة الناس "لاهوتية وعقائدية(أ)": ١١٤.
(٣) انظر: الأرثوذكسية قانون إيمان لكل العصور: ٢٤، التثليث والتوحيد: ٧.

يقول القس إبراهيم لوقا: فالقرآن أثبت الاعتقاد الخاص بارتفاع المسيح إلى السماء، وأقرَّ للمسيحية بصحة تعليمها عن صعود المسيح حيّاً بعد قيامته من الأموات، فإقرار الإسلام بهذه الحقيقة إقرارٌ منه بصحة العقيدة المسيحية في لاهوت المسيح[١].

ويقول يوسف درة: (فالمسيح وحده رُفع حياً إلى السماء، بينما العالمون أجمعون والمرسلون أجمعون ينتظرون يوم يبعثون، وهذه ميزة الميزات على المخلوقين أجمعين، المسيح يرفع إلى الله تعالى نفسه، لا إلى السماء فقط)[٢].

ويقول القس إسكندر جديد: ("ورافعك إليّ" معناه أنّه يرفعه إلى مكان لا يملك أحد الحكم عليه فيه، لأنّ في الأرض قد يتولّى الخلق أنواع الأحكام، أمّا في السموات فلا حاكم في الحقيقة وفي الظاهر إلّا الله)[٣].

ويقول البابا شنودة الثالث ("ورافعك إليّ" .. المسيحية تؤمن بموت المسيح وصعوده إلى السماء، لكن القرآن لم يُبين كيف رُفع المسيح ومتى حدث ذلك، وبقي الأمر عجباً)[٤].

ج – دراسة الأدلة:

يعتقد المسلمون بأن المسيح رُفع إلى السماء – كما هو ظاهر الآيات – ولا يختلفون مع النصارى في مسألة رفعه إلى السماء، يقول الطبري: (أما قوله جل ثناؤه "بل رفعه الله إليه" فإنه يعني بل رفع اللهُ المسيحَ إليه)[٥]، وبمثله قال أئمة التفسير[٦].

---

(١) المسيحية في الإسلام: ١٣٢ بتصرف.
(٢) مدخل إلى الحوار الإسلامي المسيحي: ٢٣٨.
(٣) المسيح في القرآن: ٣.
(٤) القرآن والمسيحية: ٥.
(٥) جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ٦/١٧.
(٦) انظر: معالم التنزيل: ١/٣٠٨، وتفسير القرآن العظيم: ١/٥٧٥.

ويقول ابن عطية: (وقوله تعالى "بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ" يعني إلى سمائه وكرامته، وعيسى عليه السلام حيٌّ في السماء الثانية)[١].

ويقول البيضاوي: ("بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ" ردٌ وإنكار لقتله، وإثباتٌ لرفعه)[٢]، وبمثل هذا قال الألوسي[٣].

وقد عمد النصارى إلى توظيف آيتي آل عمران والنساء توظيفاً غير صحيح ليوافق معتقدهم، فحرَّفوا وبدّلوا، فقول القس إبراهيم لوقا فيه خلطٌ بين حقٍ وباطل، فأما الحق فهو اعتقادُ رفع المسيح إلى السماء، وأما الباطل فقوله: (وأقرَّ للمسيحية بصحة تعليمها عن صعود المسيح حيّاً بعد قيامته من الأموات)، فمن أين أتى بإقرار الإسلام لموت المسيح من طريق الجزم؟ ثم إقرار الإسلام لرفع المسيح لا يعني التسليم للنصارى بمعتقدهم.

وأما تمييز المسيح بالرفع للسماء وادعاء الخصوصية في ذلك له كما في قول يوسف درة: (فالمسيح وحده رُفع حياً إلى السماء.. وهذه ميزة الميزات على المخلوقين أجمعين) فغير صحيح، فنبينا محمد ﷺ عُرِجَ به إلى السماء كما في حديث الإسراء والمعراج[٤]، ومع إيماننا بإسراء ومعراج نبينا ﷺ إلا أن ذلك لم يرفعه عن مرتبة العبودية لله، وهو ما أكده سبحانه وتعالى في قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١﴾﴾ [الإسراء: ١]، فأكَّد سبحانه مع الإسراء بالنبي ﷺ أنه لم يجاوز وصف العبودية لله، وفي هذا ردٌ ظاهرٌ على من ادعى أن مجرّد الرفع للسماء – في الإسلام – يعدُّ مسوغاً للتأليه، كما يقوله النصارى الضالون.

ويبيّن شيخ الإسلام وجهاً آخر في الردِّ فيقول: (لو كان المرفوع هو

---

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٢/١٣٤.
(٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٢/١٠٨.
(٣) روح المعاني: ٣/١٨٧.
(٤) أخرجه البخاري: باب «وإن إلياس لمن المرسلين» : ٣/١٢١٧ رقم: ٣١٦٤، ومسلم: باب الإسراء برسول الله: ١/١٤٨، رقم: ١٦٣.

اللاهوت، لكان ربُّ العالمين قال لنفسه أو لكلمته: "إني أرفعك إليَّ"، وكذلك قوله: (بل رفعه الله إليه) فالمسيح عندهم هو الله.

ومن المعلوم أنه يمتنع رفع نفسه إلى نفسه، وإذا قالوا: هو الكلمة فهم يقولون مع ذلك: إنه الإله الخالق)[1].

ثم إن رفع المسيح إلى السماء ليس أعظم من معجزة إبراهيم عندما ألقاه قومه في النار، فجعلها الله برداً وسلاماً على إبراهيم، ولم يقل أحدٌ بتألّيه إبراهيم عليه السلام، وهكذا بقية معجزات الأنبياء عليهم السلام، والله أعلم.

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية: ٤/ ٤٠.

الخاتمة

بعد هذا التطواف السريع، يمكننا أن نصل إلى جملة من النتائج، أبرزها:

١ – كون المسيح كلمة الله، يراد به أن المسيح خُلق بكلمة الله، وهي قوله تعالى للشيء: كن، فيكون، وليس أنه عينُ كلمة الله.

٢ – الروح الواردة في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾ [النساء: ١٧١]، يراد بها أن المسيح روحٌ كسائر الأرواح، وأنه مخلوقٌ من روحٍ مخلوقةٍ، وإضافة الروحِ إلى الله إضافةُ تشريف، كما أضيفت الناقة والبيت إلى الله، وليست من باب إضافة الصفة للموصوف.

٣ – اختلف المفسرون في سبب تسمية المسيح بهذا الاسم، وجميع ما ذُكر في سبب تسميته لا يرفعه عليه السلام عن مقام العبودية لله والرسالة منه سبحانه.

٤ – مع اختلاف المفسرين في معنى الوفاة الواردة في حق المسيح؛ إلا أن القول الأبرز والأظهر حَمْلُ الوفاة على المنام أو على القبض والرفع حياً دون الموت، ومما يُؤيِّد ذلك نفيه تعالى لزعم النصارى قتلهم المسيح، قال تعالى: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾﴾ [النساء: ١٥٧].

٥ – يؤمن المسلمون برفع المسيح إلى السماء، ومع إعجاز ذلك؛ إلا أنه ليس النبي الوحيد الذي رفع إلى السماء، فنبينا محمد ﷺ عُرِجَ به إلى السماء، ولم يكن ﷺ بذلك مستحقاً لشيءٍ من الألوهية، وكذلك ورد عن كثير من الأنبياء المعجزات الباهرات، ولم يُرفعوا بذلك عن مقام العبودية لله.

المصادر والمراجع

١ – الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة،أحمد بن إدريس القرافي، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٦هـ.

٢ – الأرثوذكسية قانون إيمان لكل العصور، أنتوني كونيارس، ط٣، القاهرة: مطبعة مدارس الأحد، ٢٠٠٧.

٣ – أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي، ت: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨هـ.

٤ – إيماننا الأقدس، الأنبا يوأنس، ط٦، القاهرة: مطبعة الأنبا رويس، ٢٠٠٨.

٥ – إيماننا المسيحي صادق وأكيد، بيشوي حلمي، ط٤، القاهرة: دار نوبار، ٢٠٠٦.

٦ – التثليث والتوحيد، فوزي جرجس وأمين باسيلي، القاهرة: مكتبة المحبة.

٧ – التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن محمد بن عاشور التونسي، تونس:الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م.

٨ – تفسير الجلالين، جلال الدين المحلي – جلال الدين السيوطي، ط١، القاهرة: دار الحديث.

٩ – تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ط٤، بيروت: دار المعرفة.

١٠– التفسير الكبير، محمد بن عمر بن الحسن الرازي، ط٣، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ.

١١– تفسير الكشاف، محمود عمر الزمخشري، ت: عبدالرزاق المهدي، بيروت: دار إحياء التراث.

١٢- تفسير الواحدي، علي بن أحمد الواحدي، ت: صفوان داوودي، ط١، دمشق - بيروت: دار القلم - دار الشامية، ١٤١٥هـ.

١٣- التوحيد والتثليث، أشرف وليم روفائيل، القاهرة: مكتبة المحبة.

١٤- تيسير الكريم الرحمن في تفسير القرآن، عبدالرحمن ابن سعدي، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ.

١٥- ثلاث دراسات عن الصليب والألم، ميخائيل إسكندر، القاهرة: مكتبة المحبة.

١٦- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير، ت: خالد العك، بيروت: دار الفكر.

١٧- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية، ت: علي بن حسن، عبد العزيز بن إبراهيم، حمدان بن محمد، ط٢، الرياض: دار العاصمة، ١٤١٩هـ.

١٨- الجوهرة النفيسة في علوم الكنيسة، يوحنا بن زكريا ابن سباع، تحقيق: ميخائيل إسكندر.

١٩- حقائق وأساسيات الإيمان المسيحي، ر.ك.سبرول، ترجمة: نكلس سلامة، القاهرة: مكتبة المنار، ٢٠٠٠.

٢٠- الرد على الجهمية والزنادقة، أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، ت: صبري بن سلامة شاهين، ط١، دار الثبات للنشر والتوزيع.

٢١- رسالة عبدالمسيح الكندي إلى عبدالله بن إسماعيل الهاشمي، عبدالمسيح الكندي، لندن: مطبعة كلبرت، ١٨٨٥م.

٢٢- الروح القدس وعمله فينا، البابا شنودة الثالث، ط٧، القاهرة: الكلية الإكليريكية للأقباط الأرثوذكس، ٢٠٠٧.

٢٣- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الألوسي، ت: علي عبد الباري عطية، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ.

٢٤- سنوات مع أسئلة الناس (أسئلة لاهوتية وعقائدية)، البابا شنودة الثالث، ط٥، القاهرة: الكلية الإكليريكية للأقباط الأرثوذكس، ٢٠٠٦.

٢٥- شخصية المسيح في الإنجيل والقرآن الكريم، إسكندر جديد.

٢٦ - صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: مصطفى ديب البغا، ط٣، بيروت: دار ابن كثير، ١٤٠٧هـ.

٢٧- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

٢٨- الصليب في الإنجيل والقرآن، إسكندر جديد.

٢٩- طبيعة المسيح، البابا شنودة الثالث، ط١٢، القاهرة: الكلية الإكليريكية للأقباط الأرثوذكس، ٢٠٠٧.

٣٠- عقائدنا المسيحية الأرثوذكسية، بيشوي حلمي، ط١، القاهرة: دار نوبار، ٢٠٠٧.

٣١- عقيدة المسيحيين في المسيح، الأنبا يوأنس.

٣٢- علم اللاهوت النظامي، جيمس أنس، تحقيق: منيس عبدالنور، القاهرة: الكنيسة الإنجيلية بقصر الدوبارة.

٣٣- فتح القدير، محمد بن علي الشوكاني، بيروت: دار الفكر.

٣٤- القرآن والمسيحية، الأنبا شنودة الثالث، القاهرة: مطبعة الأنبا رويس.

٣٥- الكتاب المقدس العهد القديم، ط١، لبنان: دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، ١٩٩٣.

٣٦- الكتاب المقدس العهد لجديد، ط٤، لبنان: دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، ١٩٩٣.

٣٧- اللاهوت العقيدي في أسرار الكنيسة السبعة، الأنبا غريغوريوس، القاهرة: جمعية الأنبا غريغوريوس، ٢٠٠٥.

٣٨- لاهوت المسيح حقيقة إنجيلية تاريخية أم نتاج مجتمع نيقية، القس عبدالمسيح بسيط أبوالخير، ط١، مصر: مطبعة المصريين، ٢٠٠٧.

٣٩- لاهوت المسيح، البابا شنودة الثالث، ط١١، القاهرة: الكلية الإكليريكية للأقباط الأرثوذكس، ٢٠٠٧.

٤٠- لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد أبو الحسن، المعروف بالخازن، ت: تصحيح محمد علي شاهين، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ.

٤١- مجموعة الشرع الكنسي، حنانيا إلياس كساب، ط٢، بيروت: منشورات النور، ١٩٩٨.

٤٢- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، عبد الحق بن غالب بن عطية، ت: عبد السلام عبد الشافي، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ.

٤٣- مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي، ت: محمود خاطر، بيروت: مكتبة لبنان، ١٤١٥هـ.

٤٤- مدخل إلى الحوار الإسلامي المسيحي، يوسف درة الحداد، ط٢، جونية: المكتبة البولسية، ١٩٨٦م.

٤٥- المسيحية في الإسلام، إبراهيم لوقا، ط٥، سويسرا: مكتبة الطريق الجيد، ١٩٩٥م.

٤٦- المسيحية في عقائدها، تعريب: كيرلس سليم، ط١، بيروت: المكتبة البولسية، ١٩٩٨.

٤٧- المسيحية والإسلام، القس باسيليوس نجيب، حلوان: دير الأنبا برسوم العريان.

٤٨- مصباح الظلمة في إيضاح الخدمة، أبوالبركات ابن كبر، القاهرة: مكتبة المحبة.

٤٩- معالم التنزيل، الحسين بن مسعود البغوي، ت: خالد العك، بيروت: دار المعرفة.

٥٠- معجم الإيمان المسيحي، صبحي حموي اليسوعي، ط٢، بيروت: دار المشرق، ١٩٩٨.

٥١- معجم المصطلحات الكنسية، أثناسيوس المقاري، ط١، القاهرة: دار نوبار، ٢٠٠٢.

٥٢- المعجم الوسيط، إبراهيم الزيات، حامد عبدالقادر، محمد النجار، دار الدعوة.

٥٣- منهج ودروس التربية الكنسية، الأنبا بيمن، ط١٠، ملوى: مطرانية ملوى، ٢٠٠٨.

٥٤- نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله عز وجل من التوحيد، أبو سعيد عثمان بن سعيد الدارمي، ت: رشيد بن حسن الألمعي، ط١، الرياض: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، ١٤١٨هـ.

٥٥- هل يعقل أن المسيح هو الله، سامي إسكندر، القاهرة: الكنيسة الإنجيلية بالإسعاف، ٢٠٠٥.